

فِي السُّورَةِ

فِي سُورَةِ النُّورِ

لِلْعَمْرِوَةِ السَّبْحِ طَنْطَاوِي جَوْهَرِي

(الله تَبَوُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِثْقَةِ ذَرَّةٍ فِيهَا مَصَابِيحُ) الْآيَةِ.

بين الله في هذه السورة أحكام الزانية والزاني وجلدهما ، وبين حكم من ربح زوجته بالزنا وعقابه : وبين حكم الملاعنة وكيف ينفق الزوجان بها ، ثم قصة الأندلس وكيف خاض الناس فيه ، وجعل هذا الحديث كحديث مريم ابنة عمران في عفتها وأنها أحصت فرجها ثم أبان كيف يجب أن يعفو الإنسان عن ظلمه كما امتثل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فعفا عن سطح ، ثم أمر الرجال والنساء بغض الأبصار ، وحرم عابهن أن يظهرن زينتهن للنير المحارم ، ثم بين حكم النكاح والمكاتبه تكثيراً للناس في الأول ، وحفظاً للفرج وعتفاً للعبيد الذين هم عباد الله ، وبين أنه يجب أن ينفق من المال في سبيل العتق ، فأن للمال مال الله ، والخلق عباده فتعاباً لباب الحرية ، لأن نبينا عليه الصلاة والسلام أرسل رجة تاملين ومن رحمته لهم أن يكون دينه فتحاً لباب الحرية ، وإطلاق العبيد من رقوبهم ، ثم ختم ذلك بأن هذه آيات مبينات ومواعظ للمتقين ، ولما كنت هذه الأحكام إنما أتى بها لتعليم الأخلاق والآداب ، وحفظ المجتمع مما يقوض دعائه ، وتقويته بما يكثر النمل فيه وكان ذلك مقدمات لما هو أعلى مراداً وأجل وأعظم — وهي المصارف والديون — أردفه بقوله : « الله نور السموات والأرض » — كأنه تعالى يقول : أيها الناس لا تلهكم الأحكام الشرعية عن الحلال والحرام ، وأحكام الزنا والنكاح والتعزف ، عن ذكر الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، كما قال في آية أخرى « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله » ، فهبنا كأن الله يقول :

لا تلهكم أحكام النكاح والتعزف وحده ، والزنا وعقابه ، عن عظام الأمور وجلائها . أيها الناس ارفعوا رءوسكم إلى أعلي . انظروا إلى جمالي ونوري في شمس وفي قري ، وفي النبات والزهرة والنهر ، أنا لم أخلقكم في هذه الأرض لتكبروا فيها خالدين

وإنا خلقناكم لتعيشوا آمنين آمداً ، ثم أهلككم إلى دار أجل من هذه ، ولن تناولوا تلك الدار الجميلة إلا إذا نظرتهم جاني ، وفهمتم بعض حكى ، وابتدأ ذلك بقوله :
« الله نور السموات والأرض . . . » الآية .

وقد جعل الله هذا المثل - مثل نوره - نبراساً للعالم المشرقة ، ضربه بما تشاهد كل يوم في مساجدنا ، يقول : أى عبادى ، أريدون أن تعرفوا حكى في خلقى ؟ انظروا القناديل المعلقة في مساجدكم ، انظروها ، ألا ترون أنبوبة فيها زيت أحاطت بها زجاجة ، اشتعلت فيها نار ، فأضاءت المساجد وأنتم تصلون فيها ، فهذا نظام مركب تركيباً متج هذا النور الذى أشرق على أبصاركم ، فأضاء لكم مساجدكم ، هكذا نورى المشرق في عجائب خلقى ، وهنا أخذ الناس يفكرون في ذلك التمثيل ، فقوم خصصوه ، فقالوا ذلك تمثيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقوم قالوا لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقوم قالوا ذلك لكل مؤمن فعمموا ، وقوم قالوا كلا . بل لكل إنسان (أى لقواد الداركة) وقوم قالوا لقواد العاقلة ، وقوم قالوا هو للقرآن .

اختلفت أنظار العلماء في هذا التمثيل على مقدار فهمهم ، ومتضى نظريهم ومقامهم في العلم ، فمن كان لا يعرف إلا الأيمان قال به ، ومن كان معموراً في النبوة قال بها ، ومن كان ذا نظر في السموات والأرض والعالم ، عهم المثل ، فتارة أرجحه لنفس الإنسان ، وتارة لقواد الداركة أو العاقلة - وهذا أعم الأقوال - لأن الإنسان يشعل الأنبياء والأيمان القاشم بالقلوب .

واعلم أن هذا المثل اللفظى الذى جعل له عجائب أجسامنا وعقولنا وإدراكنا أشبه بما نصبه الله في الأرض من الأجسام الإنسانية ، إذ أحكم صنعها ، ونظم أعضائها ، وخلق وسوى ، وقدر وأحكم ، فجعلها العلماء تمثيلاً لأورهى :

أولاً : كالمفينة تركيبها الروح في بحر الحياة الناجى ، حتى تصل إلى شاطئ الموت ، ثانياً : أو كدليل فيها السكان المختلفون من القوى الداركة ، وأعضاء الحس ، والحركة والحاضمة والمصورة والغاذية ، وما أشبه ذلك ؛ وفيها أمتعة كالصغراء والدم والبلغم ونحوها .

ثالثاً : أو كاللوح والنفس تنقش فيها وترسم وتعلم ، حتى إذا علمت ما تطيقه ؛ رمت باللوح وراحت إلى دها ، كما أن الطفل يقرأ في اللوح ويتعلم ، حتى إذا عرف القراءة المطلوبة ، ترك اللوح وذهب إلى ما يريد .

رابعاً : أو كالمدينة والروح ملكها والأعضاء منازلها .

خامسا : أو كذلك والروح صاحبها : والأعضاء الباطنة متاعها ، والأعمال تجارها
والربح والخسارة في آخرها : هكذا هذا المثل ، وهو قنديل المسجد .

الوجه الأول : - القول بأن التمثيل لمحمد عليه الصلاة والسلام فالمسكة صدره ،
والزجاجة قلبه ، والمصباح فيه النبوة ، توفد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة ، يصكاد
نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره بقرين للناس ، ولو لم يتكلم به أنه نبي ، كما يكاد ذلك
الزيت يضيء ولو لم تمشه نار .

الوجه الثاني : - القول بأن التمثيل لأبراهيم عليه السلام - المسكة جوف محمد
عليه الصلاة والسلام ، والزجاجة قلبه ، والمصباح هو الثور الذي جعله الله فيه « لا شرقية
ولا غربية » - لا يهودى ولا نصرانى - « توفد من شجرة مباركة » - وهو إبراهيم
عليه السلام - « نور على نور » نور قلب إبراهيم ، ونور قلب محمد ، عليهما الصلاة
والسلام وهذا الوجهان متقاربان .

الوجه الثالث : - القول بأن التمثيل لكل مؤمن - فالمسكة نفسه ؛ والزجاجة قلبه
والمصباح الأيمان في قلبه ؛ والقرآن يوقد من شجرة مباركة هي شجرة الإخلاص لله وحده
وهذا التمثيل وإن كان أعم مما قبله ، فهو قاصر على قوم مختصين .

الوجه الرابع : - إن هذا التمثيل لما منح الله به عباده من القوى الداركة الخمس :
وهي الحساسة التي تدرك بها المحسوسات بالمواس الحس ، والقوة الخيالية التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العاقلة متى شئت ، ثم العاقلة التي تدرك الحقائق
الكلية وتنتج ، ثم القوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب الخاصة بالأنبياء .
فهذه مثل لها بالمسكة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت . ألا ترى أن المسكة بمعنى
الكرة ، قد شابهتها في حال الموااس التي قد وضعت فيها ، ووجهها إلى الظاهر ولا تدرك
ما وراءها ؟ كالعين فأنت لا تدرك ما خلفها ؛ ولكن تدرك ما أمامها ، ثم إنك تعلم أن
الإنسان إذا أدرك المحسوسات وصورها في نفسه ، صارت في القوة الخيالية : كالحس
به كل إنسان ، فأنت إذا أعرضنا أعيننا ، فأنت تدرك في أنفسنا تلك الصور التي رأيناها
فهذه القوة التي حفظت تلك الصور نفسها الخيالية ، فهي كالزجاجة تقبل صور المدركات
وتقضيها : ثم إن قوتنا المفكرة أكبر من هذه القوة الخيالية ؛ فإن هذه القوة الكامنة
فيها ، تصرف في الصور التي في قوة الخيال ، فنقول هذا حسن وهذا قبيح ، وتنتج
فهي كالمصباح . فأما القوة العاقلة ، فهي كالشجرة المباركة ، لأنها تؤدي إلى ثمرات
لا نهاية لها ، فأما كونها زبونة لا شرقية ولا غربية ، فذلك أنها تجرد المعاني عن الصور
وتتخرج القضايا الكلية التي لا تنحصر شيئا بعينه ؛ أي لا تنقيد بالجزئيات . فإذا أدرك

تسكنت من استحضارها متى شامت . فهي كالصباح . فإذا استحضرتها كلز نوراً على نور .
كالتي يكاد زيتها يضيء ؛ فإنها تكاد تعلم وإن لم تتصل بها العلوم فإن اتصلت بها العلوم اتجيت
للأنوار ، ثم تعرف العلوم بفكرها كالشجرة الزيتون : أو بالهدس بالزيت ، أو بقوة قدسية
الكل أكبر من الجزء . وأن الشيتين المساويين لشيء واحد ، تساويان ، فلم يكن هذا المعنى
خاصاً بشيء دون شيء ، فهو لا شرقي ولا غربي بل هو عام . فأما الزيت فهو كالقوة
القدسية الخاصة بالأنبياء ؛ فهي أشدة حفاؤها تكاد تضيء بالمعارف من غير تعليم ولا تفكير .
الوجه الخامس : — إن هذا تمثيل للقوة العاقلة وحدها ؛ فهي في بدء أمرها خالصة

من العلوم ، ثم تنقش فيها العلوم بالحواس الخمس ؛ فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها
الوجه السادس : — قال ابن عباس : « هذا نور الله وهده في قلب المؤمن ، كما يكا
الزيت الصافي يضيء قبل أن تحته النار ؛ فأذا مته النار ؛ ازداد ضوءاً شدياً ضوئه ، كذلك
يكاد قلب المؤمن يعلم بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فأذا جاءه العلم ، ازداد هدى على هدى
ونوراً على نور .

هذه هي الوجوه هي التي ذكرها العلماء . وأنت ترى أن الآية صالحة لها جميعها ؛
لأن الأنبياء ونوع الإنسان والعقول كلها تشابه تلك القناديل المعلقة في المساجد ، وكأن
الله يقول لعباده بهذا المثل : انظروا إلى هذه القناديل المعلقة في مساجدكم التي نورت أرضها
وحيطانها . هكذا أنا أنرت قلوبكم وقلوب أنبيائكم ، وغقولكم وحواسكم ، وأنست عليكم
بنعمة الحواس والخيال والعقل والقوى المدركة ؛ فأبراهيم ومحمد والمؤمنون ونوع الإنسان
وحواسكم ، وغقولكم وقواتكم العاقلة . كل هذه أنوار ملئت لها بهذه القناديل ؛ إني نور
السوات والأرض ؛ أنرت السوات بالكواكب والشموس ، وأنرت السبل والطرق بالنجوم
وجعلتها علامات لكم ، وجعلت كل شيء بحساب ونظام ، وجعلت هذا القنديل مثلاً لكم
وأنتم تصلون في مساجدكم ، فهذا القنديل أذكركم بنوري في سبواتي بالكواكب والشموس
والأقار ، وهو مثال أيضاً للأنوار المشرقة في نفوس أنبيائكم ، كجهد وإبراهيم ، وقواكم
العاقلة والحاسة والخيالية . وعجائب نفوسكم ، إني مشرق في العالم العلوي والسفلي .

ومن عجب أن هذه الكرة الأرضية تنعكسها الكهربية وتجعل بها من كل جانب ، وهذه
يصح أن يقال فيها — على سبيل التمثيل — يكاد زيتها يضيء ولو لم تحته نار ، وهي ليست
شرقية ولا غربية ، وهذه من عجائب القرآن .



انظر إلى نظم القرآن وعجائبه في هذه الآية : « الله نور السموات والأرض » — وانظر

كيف أتى بعد آيات العتق والنكاح والقذف والملاعة بآيات النور ، يقول الله أيها المسلمون إياكم أن تغفلوا عن أحكام الشرع ، وإقامة الحدود ، ونظام الأمرات والزواج والعتق والمكاتب ، وأحكام الحرام والحلال ، عن النظر إلى عجائب خلقى ، إياكم أيها المسلمون أن يصرقكم صارف عن عجائب صنعى . إياكم أن يصدكم علم الفقه عن علم الكائنات . انظروا إلى السراج الموضوع أمامكم فى كوة المسجد ، انظروا إن سواقى فيها سراج من الشوس والآفار والسيارات إن عقولكم فيها سراج ، إن دينكم سراج ، إن أنبياءكم سراج ، إن المؤمنين سراج ، إنى أضأت كل شئ بأنوارى وعلوى ظاهراً وباطناً ، إن مساجدكم يسبح فيها قوم بالغدو والآصال ، فلا تلهمهم تجارة ولا بيع ، هكذا لا يشغلكم ما تقدم من علوم الفقه عن النظر إلى عجائب صنعى ، فسبحان المبدع الخلاق ! ما

الشجاعة

ليست الشجاعة بالشئ الحين الذى يستطيع أن يناله كل إنسان . فكثير من الناس تراهم قد أطلقوا لشهواتهم العنان . فراحوا يتقلبون فيما يظنون أنه نعيم وما هذا إلا لأنهم فقدوا شجاعتهم النفسية ، ولو وجدت لوقفت حجرة عثرة فى سبيل شهواتهم وانفاسهم فى الملمات دذا الانهاس المزرى المشين .

وقليل من الناس من تملأهم الشجاعة فيبتعدون عن ملاحم السوء ، وهؤلاء فى حرب ضروس دائم بينهم وبين أنفسهم أشد إبلاها من حرب السيوف والبنان . ولست أسوق لك مثلاً للشجاعة أكثر مما قاله سيدنا عبد الله بن عبد المطلب والد الصطفى صلى الله عليه وسلم حين رآته المرأة الأسدية (رقية بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل) لقد شغقت به وطلبت له نفسها فى غير حواجة لعلها تحمل بسيد المسلمين وصفوة المطلق فتتوزع بالسعادة وتصح ربة الحول والسلطان — قال :

أما الحرام فالجرام دونه والحل لاهل فأتبينه
ولا سبيل للذى تبينه يحى الكريم عرضه ودينه

اصبر على محبت

بمدرسة أولاد بدر

التجوز في القرآن الكريم

للإستاذ السباعي السباعي بي بي المدوني بدار العلوم

وردت أنواع المجاز كنه في القرآن الكريم بكثرة وإبتكار ، وهذي كلمة عن كل نوع :

١ - المجاز الاستعاري : والمجاز الاستعاري وهو المبني على التشبيه جاء فيه بالكثرة

التي عليها التشبيه نفسه ؛ قال تعالى في استعارة الموج للجلية والتلاطم : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » والمرأة التي لا تسد للريح غير اللأفة : « إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » والسخ طروج النهار من الليل : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » واشتعال النار للشيب يلثمهم السواد : « فاشتعل الرأس شيبا » إلى غير ذلك من الاستعارات المحسوسة الطرفية . وقال في استعارة القذف والدفع للتسلط والقهر : « بل قذف بالحق على الباطل فيدمنه فأذا هو زاغ » والمسل لليل والزلة للأزعاج . « مستهم البأساء والضراء وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » والصدع للجهر بالدعوة : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » والنبي للأعمال : « فنبذوه وراء ظهورهم » والأودية لمقاصد الشعراء : « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون » والظلمات للكفر والنور للإيمان : « كتاب أنزلناه إليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور » إلى غير ذلك مما استعير فيه محسوس للمعنوي . وقال في استعارة إزقاد الموت : « من بعثنا من مرقنا » والسكوت للزوال « ولما سكوت عن موسى الغضب » والقعود للجزاء بعد الأهوال : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » إلى غير ذلك من استعارة المعنوي للمعنوي . أما استعارة المعنوي للمحسوس فلم يك يقدم عليها إلا إذا جاء وجه الشبه في بعض المعنويات أقوى منه في بعض المحسوسات على خلاف المتعود المعروف ؛ ومن ذلك قوله في استعارة إطفاء لزيادة الماء : « إنا لما طغى الماء حميناكم » في الحارية « وابتعد لشددة الريح : « فأندكروا بريح صرصر عاتية » وليس من شك في أن إحساس الناس بطغيان الماء وعتو الماء أبلغ من إيلام نفوسهم وهم له أكثر خوفاً من الزيادة في الماء وشدته في الريح .

ولقد كثر القرآن يعني بالترشيح في الاستعارة لما فيه من تقوية الحمل وتعزيز المعنى قال : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » وقال : « إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ » وقال : « ونفخت السماء فكانت

أبراراً وسيرت الجبال فكانت سراباً » وقال : « واخفض ألقها جناح الدل من الرحمة » وقال : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » ولم يقف عن حد التخيل في الترشيع ، بل جاءت فيه استعارات مبنية كلها على التخيل لاستعجال التشبيه فيها على سبيل التحقق كما في قوله تعالى : « بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » وقوله : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » وقوله : « وما قدروا الله حتى قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » إلى غير ذلك من آيات الصفات المناظرة لصفات الأحداث ، وإنما لم يحسن تخريجها على الجوز الأرساني لأن مناه كما سيأتي على غير التشبيه ، فهذا موطن الفرق ومحل الخلاف بين أمثال هذه الآيات وبين المجاز المرسل من جهة : ثم بينها وبين الاستعارات التحقيقية من جهة أخرى . وكثيراً ما كان يساق في باب التخيل حتى يكوثر الكلام في مجموعه مثلاً مضروباً ونقصة ، متخيلة ، يقطع النظر عما يداخله من استعارات جزئية ، فمن ذلك قوله تعالى : « وخسر الله » متلازمة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » وقوله : « أفرأيت من اتخذ إليه » وأذله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » إلى غير هذين من قصصه التخيلية الكثيرة التي كانت تستغرق الواحدة منها أحياناً السك الكبير من الآيات . وللقارئ افتنان في الاستعارة التهكمية وهي التي تستعمل فيها الألفاظ الدالة على المدح والتكريم في تقاضها من الذم والتهجين كما في قوله « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذى إنك أنت العزيز الكريم » وقوله : « فبشرهم بعذاب أليم » وقوله : « فاعذوهم إلى صراط الجحيم » إلى غير ذلك .

٢ - المجاز الأرساني : هو ما لم يكن على التشبيه ولم يقل دورانه في القرآن الكريم عن المجاز الاستعاري ، فهو فيه كثير الأمثلة متعددة الأنواع إلى درجة بلغت علاقاتها فيها نحو الأربعين .

فنه إطلاق السك على الجزء وعكسه نحو : « وإذا رأيتهم تعجبك أجهامهم » : « فلولوا وجوهكم شطره » ومثل هذين وصف الجزء بصفة الكل والعكس مثل : « ناصية كاذبة خاطئة » ، « ولما كنت منهم رعباً » ومنه إطلاق الخاص على العام وعكسه مثل : « أنا رسول رب العالمين » أى رسله « يستغفرون لمن في الأرض » بدليل « ويستغفرون للذين آمنوا » وبدليل « ما كان للتي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى

من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم » ومنه إطلاق السبب على السبب وعكسه نحو « قد أزلنا عليكم لباسا » ، « وما كانوا يستطيعون السمع » وقد يتركب سبب على سبب نحو « فأخرجهما مما كانا فيه » لأن المخرج هو الله للأكل من من الشجرة النائي عن وسوسة الشيطان . ومنه تسمية الشيء باعتبار ما كان أو ما يكون مثل « فلا تُعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » و « فلا تحمل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » ومنه تسمية الحال باسم المحل والعكس مثل « فليدع ناديه » و « إذ يريكم الله في منامك قليلا » على معنى الرؤية البصرية أى فى عينك وقد اجتمعا فى قوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » أى ما تزينون به عند كل صلاة ، وكذا منه تسمية الشيء باسم آله نحو « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » وإطلاق الفعل والمراد مقارنته نحو « فأذا بلغن أجلهن » أى قاربته وبذلك يندفع ما يعترض به على قوله « فأذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » من أنه لا معنى للتأخير والتقديم إذا جاء الأجل لأب المراد فأذا اقترب أجلهم ، وكذلك إطلاقه والمراد ضده مثل « ما منعك ألا تسجد » أى مادعاك ، على أن لا غير زائدة . ومنه قلب الاستناد نحو « ويوم يعرض الذين كفروا على النار » أى تعرض النار عليهم لأن المعروض عليه هو العاقل . كما أن منه أيضا إقامة صيغة مقام أخرى كالصبر مقام فاعل أو مفعول والعكس فيها مثل « إن أصبح ماؤكم غورا » ، « لا يحيطون بشئ من علمه » و « ليس لوقعتها كذبة » و « بأيكم المفتون » على أن الباء غير زائدة ، وكفاعل مقام مفعول والعكس مثل : « جعلناه حراما آمنا » و « إنه كان وعده مأتيا » وكواحد من المفرد والمثنى والجمع مقام آخر منها نحو « والله ورسوله أحق أن يرضوه » و « إن الإنسان ليطغى إذا دنا من ربه » و « يخرج منها الأثؤل والمرجان » ثم ارجع البصر كرتين « و قال رب ارجعون » و « قلنا أتيننا ظالمين » والماضى على المستقبل وعكسه نحو « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » و « ويقول الذين كفروا لست مرسلًا » .

والخبر مقام الأنشاء والعكس نحو « المطلقات يترصدن » ، « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » ، بعض أنواع الخبر مكان بعض خلافاً للظاهر نحو « ولا تخاطبني فى الدين ظالموا إنيهم مغفرون » فقد نزل فيه الخلق منزلة السائل ؛ وبعض أنواع الأنشاء مكان بعض نحو « فهل أنتم متهون » أى انتهوا ، وجمع القلة مكان جمع الكثرة والعكس نحو « وهم فى الفرق آمنون » ، والمذكر فى موضع المؤن والعكس نحو « وأحيينا به بلدة ميتا » ، « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

ومن هذا المجاز أيضا بآذان واسمان هما التضعيف ويكون في الحروف والأفعال والأسماء نحو « عينا يترب بها عباد الله » أى يروى بها أو يترب منها ، « حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق » أى حريص عليه ، ثم التثنية ويكون لكل ما هو ذو منزلة على سواه نحو « إلا امرأته كانت من الغابرين » لذكر على المؤنث ، « بل أنتم قوم تجهلون » لخطاب على الغياب وغير ذلك مما لا داعى إلى الأمالة فيه بعد الذى قد مر :

٣ - المجاز العقلى : والتجوز فيه عقلى بالأسناد ، لا لغوى في المفردات كما في المجازين السابقين ، وهو صالح لأن نخرج عليه كثيرا من أمثالها ولا سيما المرسل منها إذا أبقينا الألفاظ على حقائقها وتجوزنا في الأسناد دونها ، ولهذا كان كثير الوقوع في القرآن أيضا ، ومنه قوله تعالى : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها » وقوله « وأخرجت الأرض أثقالها » وقوله « فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه » لأن الأرض لا تأخذ ولا تخرج والجدار لا يريد إلى نحو هذا مما طرفه الأسناد فيه حقيقتان . على أنه يوجد من المجاز العقلى في القرآن ما الطرفن فيه أو أحدهما من المجاز اللغوى كما في قوله « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارتبحت تجارتهم » أى فارتبحوها في تجارتهم وهذا هو التجوز العقلى ، ثم الريح والتجارة مع ذلك مجازان لغويان . وكما في قوله : « تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى » لأن الدعاء من النار بمعنى الجمع مجاز لغوى وإسناد الجمع إليها مجاز عقلى ، وكما في قوله : « فأمة حاوية » إطلاق الأم على الملجأ والكفلة تجوز لغوى ، والأخبار عنها بالهاوية مجاز إسنادى والشواهد عليه من القرآن كثيرة ، ولنا في حاجة إلى تعدادها بعد أن بينا إمكان تطبيق الكثير من أمثلة المجازين السابقين عليه وبخاصة المرسل منها .

خير زينة

جلست سيدة رومانية مع نساء الأشراف ، فأخذن يتفاخرن بكثرة حلين وحللمن وهى ساكنة مادية ، فقال لها : ما لنا لانرى عليك من زينة ؟ فنادت ولديها - وكانت قد رتبها أحسن تربية حتى كأنها منال الأدب والكمال - ثم قالت لمن : (هذان زينتى وحلي) فربن بهذا الجواب ووددن لو كن مثلها ، وإن لم يكن لمن حلل ولا حلي - فأن في جميع الترية ما يننى عن الزينة والمال وبئيل صاحبه غاية الآمال ؟

محمد اصمغر فليته

/ كفر الشيخ